جامعة الأنبار

كلية العلوم الإسلامية

وحدة الدراسات الإسلامية والتحقيق

(الرَّشْوَةُ وَأَنْواعُها)

إعداد

أ.د. محمد نبهان إبراهيم الهيتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فلقد خلق الله عز وجل الخلق وكتب آجالهم، وقسَّم أرزاقهم، وجعل سبحانه وتعالى لاكتساب الرّزق أسباباً، وفتح للخلق فيه أبواباً، وجَعلَ لِكُلِّ واحدٍ رِزْقاً مُعَيَّناً، حتى قيل (كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ لَهُ) ..

والإنسان في هذه الدنيا كما هو مأمورٌ أن يعبُدَ اللهَ عز وجل بأداء واجباته والامتثال لأوامره والاجتناب عن نواهيه فإنه مطالَبٌ أن يفتش عن الرزق الحلال ليقتات به هو ومن يَعُولُهُم، وبالمقابل فقد حَرّمَ الله سبحانه وتعالى على العبد أن يتجاوَزَ

ومن يغلل يأت بما غلَّ يوم القيامة"، لهذا دعوتك فامض لعملك» سنن الترمذي: رقم الحديث (١٣٣٥) ..

أما الهدايا التي يأخذها بعضُ الحكّام والمدراء، والقضاة، ورؤساء الدوائر، والموظّفين في الإدارات، والكمارك، والمطارات وكلّ مسؤول أو موظف في كلّ مكان ينتفع به النّاس إنما هي جمرٌ من نار جهنّم.. فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرنا عن ذلك فيقول في الحديث الذي يرويه أبو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "فَهَلاَ جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلاَنِي اللَّهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلاَ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَاللَّهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلاَّ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ،

أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ. ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ بَصُرَ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي" صحيح البخاري: رقم الحديث (٦٧٥٣)..

وابن اللُّتَبيَّة هو أحد الموظفين في جمع الزكاة وكان النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- يبعثهم في تلك المهمّات الرّسمية ..

ومعنى بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ: أي له صوت عالٍ والرغاء صوت البعير.

ومعنى أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ: اي لها صوت عالٍ والخوار صوت البقرة.

ومعنى أَوْ شَاةً تَيْعَرُ: أي تصيح ، واليعار: صوت الشاة..

فانظر أخي الموظف ماذا قال عنه النبي - صلى الله عليه وسلم- لما أُهْدِيَ إِلَيْهِ وهو موظف يتقاضى راتباً من الدولة ؟؟!! ..

أسأل الله تعالى أن يجنبنا وإياكم طرق الحرام ويرزقنا وإياكم رزقاً حلالاً طيباً مباركاً ..

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ..

على حقوق الآخرين أو يستولي على ما قدَّره الله لغيره .. بل أمره أن يجتهد في كسب الرزق والسعي في الأرض من أجل الحلال فقال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ سورة الملك: آية / ١٥ ..

وفي الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: « إنّ الله تعالى طيّب لا يقبل إلاّ طيّباً، وإنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ المؤمنون: ٥١. وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ البقرة: ١٧٢. ثم ذكر الرّجل يطيل السّفرَ أشعث أغبر يمدّ يديه إلى السّماء يا ربّ، يا ربّ، وَمَطْعَمُهُ حَرامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرامٌ، وَغُذِيَ بالحَرامِ، فَأَنّى يُسْتَجابُ لَهُ» رواه مسلم في صحيحه: رقم الحديث (١٠١٥) ..

إنّ من شرّ ما تصاب به الأمم في أهلها وأبنائها أن تمتدّ أيدي فئات من مدرائها وأصحاب المسؤوليات فيها إلى تناول ما ليس بحقّ ....

فصاحب الحقّ عندهم لا ينال حقَّه إلا إذا قدّم مالاً أو منفعة، وذو المظلمة فيهم لا تُرْفَعُ مظلمتُهُ إلاّ إذا دفع رشوة..

ولما كانت جريمة الرّشوة جريمةً عظيمةً يترتّب عليها ضرر على الفرد والمجتمع – ما بين ضياع للحقوق، وتقصير في الواجبات، وفساد للذمم، فقد حرمها الله تعالى ووردت الآيات والأحاديث بالنهي عنها والتشنيع على مقترفيها، وبيان عاقبة من يقترفها من راشٍ ومرتش ووسيط بينهما ..

والاسلام دين النصيحة وقد أمرنا من قبل الشرع أن ينصح أحدنا الآخر إذا ما رأى خطأً يرتكبه أخوه ..

لذلك فنصيحتي لكل موظف أقول له:

إنك عندما عُيِّنْتَ لِقَضاء حوائج الناس وصَدَرَ أمرُ تَعيينِكَ، فقد عاهدت اللهَ أولاً وعاهدت الناسَ أن تكون فيها ناصحاً لله ولرسوله والمسلمين، حارساً على تأدية الحق لأهله، فاحذر أن تأتي يوم القيامة وقد جُمِعَتْ لك صفائِحُ من النار لا تستطيع لذعها، وإن الدنيا منقطعة فانظر ما تقدمه من عمل صالح تُسَرُّ به يوم لِقاءِ الله عز وجل ..

ثم احذر أخي الكريم من الطرق الملتوية التي تَجُرُّكَ إلى الإثم من حيث لا تشعر، فهناك ألفاظٌ جاءت مرادفةً للرشوة سواءٌ في القرآن أو السنة أو كلام الناس: منها السُّحْتُ، والبرطيل، والإكرامية، والحلاوة، والهدية، وغير هذه اللفاظ التي تسحبك إلى الخطيئة سحباً .. واسمع إلى الأوامر الإلهية والتوجيهات في القرآن الكريم إلى النّاس أن ينالوا حقوقهم بالوجوه المشروعة، ونهى عن أكل أموال النّاس بالباطل والطرق الممنوعة قال تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة: آية / ١٨٨..

وفى سنن أبي داود والتّرمذي وأحمد وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «لعن الله الرّاشي والمُرْتَشِي»، وفي رواية عند أحمد: «والرّائش» وهو الذي يمشي بينهما .. سنن أبي داود: رقم الحديث (٣٥٨٢) ..

ولما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- معاذًا -رضي الله عنه- إلى اليمن أرسل في أثره، فلمّا جاءه قال: « أتدري لِمَ بعثتُ إليك؟ لا تصيبنّ شيئًا بغير إذني فإنّه غلول،"..... ....